الياهو ساسون أحد مؤسسي تاريخ العلاقات العربية الاسرائيلية :

بامكاننا خلق الغليان في لبنان

فالأرض تنسحب من تحت أقدام الموارنة !؟

مع بداية التقارب المصري الاسرائيلي برعاية العراب الاميركي . ذلك التقارب الذي ادى لاتفاقية كامب ديفيد ... توفي احد المؤسسين لتاريخ العلاقات العربية الاسرائيلية ... الياهو ساسون عن عمر ناهز ٧٦ سنة بعد اصابته بالسرطان . مما ابعده عن الحياة العاملة والاضواء السياسية لبضعة سنوات . كان ذلك في ٨ تشرين اول عام ١٩٧٨ ...

كان ساسون احد ابرز القادة الاسرائيليين الذين لعبوا دورا رئيسيا في بناء الدولة اليهودية على التراب الفلسطيني . ويعتبر واضع اسس العلاقات العربية الاسرائيلية القديمة ، كما كانت له نظرة خاصة الى مستقبل لبنان الدولة السياسية المركزية الواحدة .

عمل ساسون لايجاد تفاهم سياسي بين الاسرائيليين والعرب وتقول المصادر الاسرائيلية انه بمسعاه هذا اصبح شخصية شعبية في اسرائيل وكذلك في المحيط العربي .

ولد في دمشق عام ١٩٠٢ وهاجر الى القدس عام ١٩١٩ حيث عمل في مصلحة البريد . كان نشطا على المستوى السياسي . فانضم عضوا في حركة عملت من اجل استقلال سوريا عن الدولة العثمانية . كما عمل في احدى الصحف الدمشقية .

عند انتقاله الى فلسطين تعرف الى «حاييم الروزوروك» رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية . واصبح من البارزين في الدائرة العربية التابعة للوكالة .

عام ١٩٣٨ عين رئيسا لهذه الدائرة تقديرا للجهود التي بذلها في اجراء اتصالات بين العرب والاسرائيليين . ومنذ ذلك الوقت أصبح احد المؤسسين لتاريخ العلاقات العربية – الاسرائيلية .

ضمن الاتصالات التي اجراها بالشخصيات العربية التقى مفتي القدس الحاج امين الحسيني في ١٩٣٨ و ١٩٣٩ . وقبل تأسيس الدولة العبرية عام ١٩٤٨ اجتمع عدة مرات بالملك عبد الله وحاول اقناعه بعدم الاشتراك مع سائر الدول العربية في دخول الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى .

كذلك التقى بعدد من الزعماء العرب ابرزهم رئيس وزراء العراق نوري السعيد . وبتكثيف اجتماعاته برؤساء دول الهلال الخصيب ومحاولة توظيف هذه الاتصالات للمكاسب الشخصية تم تعيينه – بعد قيام الدولة العبرية في فلسطين – عضوا في الوفد الاسرائيلي في اتفاقيات رودس التي وقعت بنهايتها اتفاقيات الهدنة بين اسرائيل ومصر واسرائيل ولبنان واسرائيل والاردن واسرائيل وسوريا . كما ترأس مؤتمر المصالحة الذي عقد في لوزان سنة ١٩٤٩ .

في عام ١٩٥٠ بدأ فترة جديدة من حياته السياسية ، اذ التحق بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية الاسرائيلية فكان سفيرا لبلاده في تركيا وايطاليا وسويسرا . في عام ١٩٦١ شغل منصب وزير البريد في حكومة « بن غوريون » ومنذ عام١٩٦٨ منصب وزير الشرطة في حكومة غولدا مائير .

في شهر ايار ١٩٧٨ اصدر كتابه « في الطريق الى السلام » الذي احتوى على الكثير من التقارير والرسائل عن اجتماعاته ومحادثاته مع الزعماء العرب . وتمكن ساسون من توظيف علاقاته وفهمه لواقع المنطقة العربية في سبيل اسرائيل ، معتمدا على قناعته بالسامية ، التي تقرب بين العرب واليهود .. ولكنه كان يفعل ذلك من اجل اسرائيل وقيامها وبقائها ...

ولقد تعاطى ساسون بموضوع لبنان منذ

دولة المعظم :

اجلال واحترام وبعد أرجو أن تكونوا جلالتكم بغاية الصحة أدام المولى عزكم وعلاكم .

سيدي :

لقد وصلت اليوم الى القدس عائداً من باريس لمدة قصيرة جداً ، للاتصال بجلالتكم – اذا تفضلتم وأذنتم بذلك – والتداول في حل الأمور المعقدة ، والوصول الى ما نتمناه جميعاً من احلال السلام في ربوع هذه "البلاد" العزيزة على جلالتكم وعلينا . فأرجو جلالتكم ، والحالة هذه ، أن تأمروا بحضور من تشاءون لمقابلتي في البيت من احد المستشارين الذين تثقون بهم ، وأرجو أن يكون هذا "الشخص" مصحوباً بالصديق الدكتور شوكت باشا ، وأن يكون كذلك من المخلصين للقضية المشتركة .

هذا وأرجو أن يأتي هذا الشخص في أسرع ما يمكن ، وان أمكن غداً "السبت" ، حيث أن أوقاتي قصيرة جداً ، ومضطر أن أعود الى باريس في أسرع ما يمكن ، هذا واني أتمنى أن تساعدني الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم في احدى الفرص السعيدة انشاء الله .

وأرجو أن يكون الشخص الذي سيأتي لمقابلتي حاملاً "الكثير" من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الأمور التي نستفيد منها في حديثنا . وأطال المولى بقاء جلالتكم . آمين .

المخلص

الياهو ساسون

القدس . الجمعة في ١٠/٢/٩٤٨

ملاحظة : لقد تسلمت فيش تركي لباريس حضرة الصديق الاستاذ عبد المجيد حيدر ولكنها مطولاً في عدة أمور .

صورة بالزنكوغراف لنص الوثيقة الاولى

الخمسينات ، وكان في كافة قناعاته صهيونيا عارفا من اين تؤكل الكتف العربية ، واكل كفيره الكثير منها .

وثيقة ساسون حول لبنان

رسالة ساسون الى بن غوريون وشاريت

روما في ١٩٥٤/٣/٢٥

الى رئيس الحكومة ووزير الخارجية موشي شاريت

اورشليم القدس — من ا. ساسون — روما

قرات بتمعن كبير ، الرسائل المتبادلة بينك وبين السيد دافيد بن غوريون حول اقامة دولة مسيحية مارونية في لبنان التاريخي ، « اي المتصرفية » وابسط تحت تصرفكم عدة ملاحظات في هذا الصدد استكمالا للصورة ، وتوضيحا للامور :

١ — من الصعب — كما هو معلوم — الاعتراض على الفرضية الجديدة الاساسية التي ذكرتها ، والقائلة : بانه لا يوجد اي منطق او حساب في اثارة حركة غير موجودة في الخارج ، وصحيح انه من غير الممكن نفخ روح الحياة في جسم لا تبدو فيه اثار الحياة ، لكن ... الوضع بعيد الى حد ما عن ان يكون كذلك في لبنان من وجهة نظري ؛ ونحن نخطىء في الحقيقة اذا قررنا بصورة نهائية ان كافة اللبنانيين المارونيين بما في ذلك رجال بكركي قد سلموا بالوضع القائم قلبا وقالبا (!) واذا كان كذلك ، لماذا ما زلنا نرى ان المعارضة المارونية العنيفة لكل مشروع عراقي او سوري له علاقة بالوحدة العربية ، او الفدرالية العربية ، بل على امر متواضع اكثر من الوحدة ، وهو مجرد اي (تضامن) آخر بين الدول العربية ؟

٢ — ان نكون صادقين مع الحقيقة اذا قلنا ان كافة الزعماء الموارنة تخلوا عن حلم اعادة (لبنان المسيحي) الى سابق عهده ، والذين توصلوا منهم الى الادراك بان مصلحة طائفتهم تاريخيا تتطلب « الاخذ باهون الشرين » اي الشراكة مع المسلمين والانضواء داخل الجامعة العربية ، لذلك اننا نسمع حتى الان مطالب مارونية تنادي بالخروج من الجامعة العربية ، كما لا زلنا نسمع حتى اليوم بتهجمات مارونية على اولئك الذين يطرحون الوحدة الاقتصادية ، مثلا ، مع سوريا ... وايضا لا نزال نطالع حتى هذا اليوم من على صفحات «الصحف المارونية» التحذيرات للرئيس الماروني بعدم التمادي بالشراكة مع المسلمين .

وللصحة ، والدقة اكثر — حسب رايي — القول بان الرجال النافذين داخل الزعامة المارونية قرروا — دون غبار — وليس من خلال الادراك والمعرفة ، ان يختاروا اهون الشرين ، وان يتطلعوا الى الائتلاف المسيحي — الاسلامي ، املافي ان يعوض هذا الحل (اهون الشرين) مسلمي لبنان عن اماني الوحدة مع اخوانهم في الدول العربية الاخرى (!) ويؤجل — على الاقل — موعد العمل لعدة سنوات اخرى (؟!)

٣ — ان مبدا اختيار اهون الشرين لا يمكن ان يكون في اي مكان سياسة دائمة على طول الايام ، فهو يبرز فقط عندما لا يوجد هناك خيار اخر ، لكنه سينتهي حينما يسنح مخرج اخر اكثر ملاءمة وامكانا . ولقد انتهج المتنفذون من زعامات المارونية ، هذه السياسة بعد ان تركوا لوحدهم من قبل اصدقائهم ، ومحبي مصلحتهم الفرنسيين والصهيونيين مثلا (!؟) وحتى من قبل البريطانيين الذين حرضوهم قبل عشر سنوات لضرب الفرنسيين والانضمام الى الجامعة لعربية (!) .

وثمة حقيقة ان الرجال هؤلاء بين الموارنة بداوا اليوم يفتشون عن طريق للاتصال بالولايات المتحدة (!) بواسطة اتفاقات عسكرية واقتصادية منفردة ، الامر الذي يثبت بانهم لا يؤمنون بان دخول بلدهم الجامعة العربية يضمن لهم سيادته وحريته واستقلاله وفي طول المدى (!) كما ان هذه الحقيقة الجديدة تشير الى ان اخلاصهم لمبادىء الجامعة العربية وميثاقها وبقراراتها انما هو مهلهل (!) .

٤ — ليس غريبا ان الرجال المتنفذين داخل الزعامة المارونية يفهمون جيدا انه ليس كافيا ان يلقوا بكافة اعبائهم على الائتلاف المسيحي — الاسلامي داخل لبنان ، على الاشتراك في الجامعة العربية من اجل ان ينجحوا في الحفاظ على الوجه الحالي لبلدهم وبالتالي على مركزهم الحالي داخل هذا البلد ، ويمكنهم المحافظة على ذلك لفترة محدودة فقط ، وليس على طول المدى ، مثلا : لفترة النزاع الاسرائيلي — العربي ، ولفترة النزاع السعودي — الهاشمي ، ولفترة عدم الاستقرار في العالم العربي ، ولفترة الحرب الباردة في الحلبة الدولية ، الخ ... وحتى خلال هذه الفترات فانه ليس باستطاعة الموارنة باي شكل منافسة جيرانهم المسلمين في مجال التكاثر الطبيعي ، والسعي الى عدم تغيير التركيب السكاني في بلدهم الصغير .

ان افتراضك بان مثل هذا الحل — الشراكة مع المسلمين

والدخول الى الجامعة العربية — سيعوض مسلمي لبنان عن اماني الوحدة مع سوريا ، وينمي داخلهم غريزة الاستقلال اللبنانية ، حتى وان بدا افتراضا قويا وصحيحا ، فانه من الناحية العملية ليس في مصلحة المسيحيين في لبنان وانما لصلحة المسلمين فيه ، فهو سيحافظ على استقلال لبنان في حدوده الحالية ، لكنه لن يحافظ على شكله الحالي ، انه سيحافظ على الائتلاف المسيحي — الاسلامي في لبنان لكن ليس حسب الواقع الحالي فيه ... ليس فيه مثلا ما يضمن ويكفل ان لا يكون رئيس لبنان في المستقبل الا من المسيحيين الموارنة كما لا يوجد فيه مثلا ، ان يضمن ويكفل الا يحدث اي تعديل او تغيير في قانون الانتخابات الحالي الذي يتميز الى حد ما لصالح الموارنة ، ويمكنهم من المحافظة على مقاعدهم في السلطة ، بل اننا منذ الان نسمع احتجاجات اسلامية على هذا التحيز .

٥ — وصحيح انه لا يوجد اي غليان الآن يمكن ان يكون باديا للعيان مما يشجع الطائفة المارونية نحو التعاظم والانفصال ، ولو كان ذلك الغليان قائما لراينا في ذلك (بركة) في حد ذاته ، وذلك من اجل زعزعة الاستقرار الذي سيرافقه (!) وفي خلق المشاكل التي ستنجم عنه للجامعة العربية الى آخره ... ولكنه — حسب رايي — ليس من الصعب خلق هذا الغليان المطلوب ، ذلك انه توجد اسس قوية لاثارته (!) وحقيقة هي ان الارض آخذة بالانسحاب من تحت اقدام الموارنة ، وان لبنان اصبح يرتدي تدريجيا الرداء (الاسلامي) وحقيقة هي ان الشباب في لبنان وعيون الجيل

الديوان الهاشمي
رئاسة

الرقم

التاريخ ١١ جمادى الاولى ١٢٦٨

الموافق ١٠ اذار ١٩٤٩

« رسالة شفوية للمركز الذي يخابركم وتخابرونه من روڤي نيو الاسرائيلية مع تحية منا الى المستر شرتوك :

"(اوسفنا جداً لما قد حدث وما يمكن ان يحدث بجوار النقب ووادي عربة ونواحي العقبة . نحن بعثنا برجالنا الى رودس على روح تميل لتلقي حسن النية بمثلها ؟ وان تكرر هذه الحوادث يجعل مساعي الراغبين في التسوية بحفظ الحقوق الصريحة صعبة وعندئذ لا تحمد النتائج . وآمل ان يصل الجواب المرضي بالابتعاد عن اي تماس يجر الى اقتتال ولو كان فرعياً بدون جدوى . الجبهة الوسطى ستكون في حوزتنا ان شاء الله في هذه الايام من شرقينا الى حدود جسر المجامع . "

وانتهت الرسالة

واملاها جلالة سيدي الملك المعظم علي لأبلغه لكم

[توقيع]

صورة بالزنكوغراف للوثيقة الثالثة وهي الرسالة الشفوية التي يعلوها توقيع الملك مع تحية منه الى المستر شرتوك

الجديد تتطلع ليس الى الائتلاف المسيحي — الاسلامي فحسب ، وانما نحو الوحدة العربية الشاملة . وحقيقة كذلك ان الماروني في لبنان اليوم يستطيع اذا اراد ذلك ، ان يتباهى ويدعو للانفصال ، وان يعد خطة مدروسة ومفصلة لذلك دون ان يبدو الامر وكانه سمسرة (!) تنطوي على المغامرة بسلامته وسلامة طائفته وسلامة وجود الاخرين ..

« ان جميع هذه الحقائق وغيرها ، تكفي من اجل ان تفتح عيون كل ماروني في لبنان وفي المهجر (!) من اجل ان يخلق داخله (الغليان المطلوب) من اجل ربطه الى عجلة « الموقظين — بكسر القاف — والموقظين بفتح القاف » !!؟ ...

٦ — ولكنك لو سألتني : هل توجد امكانية لمثل هذا

عزيزي المستر شرتوك

تلقيت رسالتكم الشفوية فأعجبني صوغها وكمال احتشامها وما فيها من احترامات وتأمينات . على انني اقيد هنا انني لم اراسلكم شفويا الا لأعتمادي عليكم وعلى اسس سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة واصالة الرأي عدم اي حركة من الجهتين واي استفزاز . وما بحثتم عنه سواء كان في الجنوب او بوادي عربة فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسوية وفي كل شيء ما دامت النية حسنة امكان التعديل والتصحيح [illegible] ولقد شاع هنا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراض كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان في هذا التصريح قلتم سعادتكم ان اي قسم ينسحب منه الجيش العراقي ستحتله القوات الاسرائيلية من اجل تأمين الأمن فهل هذا صحيح . وانه [illegible]

[illegible]

٦ / ١ / ٢

صورة بالزنكوغراف للوثيقة الخامسة وهي رد الملك على رسالة شرتوك وقد اضاف اليها جلالة الملك عبارة : عزيزي شرتوك وذيلهـــا بفقرة بخط يده

الغليان . اذا ما وجدوتم توجيهه كما يجب ، من اجل تحقيــق الهدف ؟ لاجبتك بالنفي ، وذلك لاربعة اسباب :

اولا : لا أدري انه يوجد لدينا الان الاشخاص الجديرون المؤهلون والــذين يستطيعون جمعهم للتفرغ لمثل هذه المهمة ، فمتاعب وزارة الخارجية لدينا خلال الست سنوات الاخيرة قد طفحت على نحو لم تمكنهـا من اعداد الاشخاص اللازمين للعمل في المنطقة العربية .

ثانيا : منذ قيام الدولة اوقفنا كافة الاتصالات السابقة التي كانت لنا في العالم العربي ، وفي لبنان خاصة (؟) وليس من السهل علينا تجديدها خــلال فترة قصيرة (؟) كما اننا لا نعرف مدى واتجاهات واعمال هـــذه الشخصيات اليوم .

ثالثا : مــن الصعب توفير هذه المبالغ الطائلة المطلوبـة لهذا العمل . وهذه الامــوال التي ستوضع على قرن غزال ، في الوقت الذي تجتاز فيه دولتنا ازمة اقتصادية صعبة، وتحسب حساب كل بروطة (وبروطـة تساوي سنة ١٩٥٤ فلسا واحدا او مليما واحداواستبدلت فيما بعد بالاغورة التي اصبحت جزءا من عشرة من القروش الاسرائيلي) وتوضع في مكانها الحتمي والحيوي .

رابعا : وحتى اذا ركزنا كافة القوى في هذا الامر ، واستثمرنا الوسائل والوقت وعملنا بكافة الطرق وبالسرعة التي يمكن ان تؤدي الى التغيير الاساسي في لبنان ... فانني اشك اذا كان الموارنة انفسهم ـــ بقدر مـــا اعرفهـم ـــ سيكونـــون مستعدين من ناحيتهم للعمـل لمثل هذا الامر حتى النهاية ، وحتى (كتائب بيار الجميل) ـــ والكلام لساسون ـــ يجب عدم الثقة بهم بصورة مطلقـة (؟) واللبناني المسيحي ليس رجل نضال ولا رجل تضحية ، لانه يتحمس بسرعة ويلين بسرعة فهــو بطـل بفمــه ، وضعيف بعضلاته .

٧ ـــ من المعلوم ان الامر لن يبقى سرا ، وانما سيعلن على الملأ ، غير انني مع ذلك لا اعتقد انه في الظروف الراهنــة قد يسبب لنا ضررا كبيرا تجاه الدول العربية ، لاننا حتى لو وقفنا مكتوفي الايدي فان هذه الدول ستنسب الينا كافـة المخططات وكافة النوايا ولــو كانت خيالية ، وكذلك كافـة الاعمال الهدامة .

هذا اولا وثانيا : لماذا يحق لهذه الدول العربية ان تحيك ضدنا المؤامرات ، واما نحـن فيحظر علينا ذلك ؟ لماذا يحق لهــا ان تتحدث في مؤتمراتها ومساجدها وفي صحفها ومـن على كل منبر جماهيري وسياسي حول ارادتها الجريئة بمهاجمتنا وتجويعنا وابادتنا وللقذف بنا في البحر (؟) واما نحن فيحظر علينا ان نقوم باي عمل من شأنـه الى حد ما ان يهز استقرارها ، وان نعمل على احباط مشاريع الوحدة لديها (؟) وبذلك نصورها ونعرضها على العالم بانها دول متخاصمة فيما بينها ، وتصوير ان احداهــا تريــد ابتــلاع الاخرى (؟) . ومع ذلك بالمقابل فاني معك حول الضرر الــذي يمكن ان يحدثه لنا هذا الامر (اذا ما تم اكتشافه) (؟) تجاه الدول العربية ، مــع انها اي تلك الدول العربية تمارس هي نفسها عمل ذلك في عـدة اماكن (؟) .

آسف انني اثقلت عليك بطول الكلام ، ولكن رغبت في ان أساهم بنصيبي المتواضــع لتوضيح بعض المــلاحظات ، واكمال الصورة .

مع اخلاص

الياهو ساسون